

مفاهيم القرآن

(453) فقا: "لإنَّ من سجد بأمر الله فقد سجد لله إذ كان عن أمر الله تعالى". (1)

فإنَّ المقصود من هذه الرواية - على فرض صحتها سنداً - هو أنَّ السجود كان تعظيماً لآدم وتكريماً له، وهو في الحقيقة عبادة لله لكونه بأمره. وتوضيحه أنَّ نفس العمل (أعني: السجود) كان تعظيماً لآدم غير أنَّ الإتيان بهذا العمل حيث كان لامتنال أمر الله كان عبادة له سبحانه، بحيث لولا أمره تعالى لكان العمل - في حد نفسه - جائزاً لكونه تعظيماً، ونظيره تعظيم العالم واحترامه، فإنَّه لا بداعي أمره سبحانه تعظيم للعالم فقط، وبداعي الأمر تعظيم له وطاعة لله سبحانه، وهذا غير القول بأنَّ ذات العمل كان شركاً، ولكن أمر الله استلزم تغييره فلم يعد شركاً. ويؤيد ما قلناه ما عن الإمام موسى بن جعفر عن آبائه - عليهم السلام - أنَّ يهودياً سأل أمير المؤمنين (عليه السلام) عن سجود الملائكة لآدم، فقال الإمام في جوابه: "إنَّ سجودهم [أي الملائكة] لم يكن سجود طاعة [بمعنى] أنَّهم عبدوا آدم من دون الله عزَّ وجلَّ، ولكن اعترافاً لآدم بالفضيلة". (2)

وأيضاً ما جاء عن الإمام الرضا علي بن موسى بن جعفر، عن آبائه، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) - عليهم السلام - قال: "قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: كان سجودهم لله عزَّ وجلَّ ولآدم إكراماً". (3) وبهذا تبيَّن أنَّ السجود كان - بطبيعته - تعظيماً لآدم وتكرمة له، وهو في _____ 1 . الاحتجاج للطبرسي: 31 - 32. 2 .

الاحتجاج للطبرسي: 111. 3 . عيون الأخبار : 45. نعم لا يوافق مضمون هذا الحديث مضمون ما تقدم من الحديثين حيث إنَّ ما تقدمه جعل السجود لآدم، وهذا جعله لله سبحانه، نعم ما يشتركان فيه هو أنَّ السجود كان إكراماً وتعظيماً لآدم، ولأجل ذلك ذكرنا الأحاديث في مقام واحد.